أفكار متقاطعة

«يوتوبيا» متسامية نظريّاً لا تنزل إلى أرض الواقع (3)

عدل قانونيّ وعدالة اجتماعيّة أرّقا الإصلاحيّين والفلاسفة على مرّ الحقب والعهود

■ جورج كعدي

العدالة الاجتماعيّة والعدل القانونيّ مسألتان شديدتا الأهميّة للمفكرين اليوتوبيّين، حتى أنّ سعادة الأفراد والمجتمعات تُنشد من خلالهما، ولا يختلف المفكّر الإصلاحيّ الإنكليزيّ الكبير توماس مور (1477 More . 1535) عن أيّ من هؤلاء، علماً أنّه كما ذكرنا آنفاً هو أوّل ناحتي كلمة Utopia عن أصلها اليونانيّ من كلمتي ou (لا) وTopos (مكان)، والكتاب الأشهر والأبرز لمور عنوانه «يوتوبيا»، واضعاً تصوّره للدولة «اليوتوبيّة» في مكانٍ غير محدّد زاد لدى قرّائه حيرة وغموضاً. فبعد مرور نحو خمسة قرون على وضعه، ورغم كثرة الشروح والدراسات حوله، ما انفكّ هذا الكتاب لغزاً محيّراً، فهل هو مجرّد كتاب ساخر ومسلٍ فحسب، أم يمكن المطابقة بين أفكار مور وتلك التي لسكّان «يوتوبياه»؟ قد يساعد في فهم هذه «اليوتوبيا» أن تنذكر أنّها وُضعت في فترة انتقالية كانت حركة النهضة تؤذن فيها بولادة حركة الإصلاح الدينيّ بكل ما هزّها من اضطرابات اجتماعيّة وسياسيّة عميقة. كان الأمل في تلك الفترة التاريخيّة أن تُنجز الإصلاحات الاقتصاديّة والدينيّة الملحّة بالوسائل السلميّة، بيد أنّ هذا الأمل تبدّد بعد بضع سنوات، إذ اتّضح أنّ الإصلاحات لا يمكن أن تتمّ إلاّ عن طريق العنف والصراعات المذهبيّة، فمستشار إنكلترا الذي أدان الملحدين وحكم عليهم بالحرق قبل أن يقضي هو نفسه في سبيل معتقداته الدينيّة، لم يكن قادراً عهد ذاك على تصوّر مجتمع يراعي فيه التسامح الدينيّ على أوسع نطاق (إن لم يوفّق كارل ماركس في شيء فإنّما وُفّق في مقولته المشهورة جداً «الدين أفيون الشعوب»، وكم نعاني نحن اليوم من هذا الأفيون القاتل!).

رغم أنّ مور وضع كتابه في فترة الهدوء الذي يسبق العاصفة، فإنّه كان واعياً تماماً المشاكل الاجتماعيّة والسياسيّة التي تستلزم حلاً. وإذ لم يكن مصلحاً عمليّاً، كان الحلّ الذي قدّمه في «يوتوبيا» منفصلاً بالكامل عن الواقع. كان حلاً بمثابة حلم وهرب من الواقع، وفي الوقت عينه وسيلة للسخرية من المؤسّسات والحكومات التي عاش في ظلّها. كتابه «يوتوبيا» هو كتاب باحث إصلاحيّ متمكّن، واسع الثقافة، غزير القراءات، ولذلك فإنّ المنابع التي نهل منها مؤلّفه لا تحصى ولا تعدّ، ومن أشدّها تأثيراً مؤلّفات أفلاطون وبلوتارك، فضلاً عن كتاب «مدينة الله» لأوغسطينوس. لكنّ «يوتوبيا» مور ليست نسخة عن دولة أفلاطون أو «جمهوريّته»، ولا عن دولة بلوتارك المثاليّة. إنّها عمل أصيل استطاع مور أن يجمع فيه ما تعلّمه من الكتّاب الكلاسيكيّين، وما أدّى إليه اكتشاف العالم الجديد وعصر النهضة من اتّساع في الآفاق.

يعتبر الجزء الأوّل من «يوتوبيا» توماس مور وصفاً للظروف التي سادت إنكلترا في بداية القرن السادس عشر، لكنّه في الجوهر مناقشة لمشكلتين شغلتا عقل مور آنذاك، الأولى مشكلة شخصيّة وتدور حول سؤال: هل عليه الالتحاق بخدمة الملك (هنري الثامن الذي ناصب مور أشدّ العداء)؟ بل على نحو أعمّ من ذلك: هل على الفلاسفة مساعدة الملوك بنصائحهم وخبراتهم فيسعون بذلك إلى خدمة الدولة؟ والمشكلة الثانية تتعلّق بإصلاح نظام العقوبات، فتوماس مور كان محامياً أيضاً وعلى معرفة وثيقة بالإجراءات المتّبعة في إدارة شؤون العدل، وكان الإفراط في تطبيق عقوبة الإعدام حتى على جرائم السرقة التافهة يؤلمه بشدّة، إذ كان يرى أنّ هذه العقوبة لا تمنع الجرائم المرتكبة في حقّ الملكيّة وأن تلك الجرائم تزداد يوميّاً. وذاك ما أيّده فيه الفيلسوف والباحث رفائيل هيثلو داي، الذي كان معجباً بفكره وراغباً في اكتشافه ومناقشته، إذ يعتبر أنّه لو التحق، هو أو مور، ببلاط الملك وحاشيته لفقد استقلاليّته ولما خدم المصلحة العامّة، ففي رأيه الحكيم: «معظم الملوك يُشغلون أنفسهم بأعمال الحرب والفروسيّة أكثر ممّا يُشغلونها بأعمال السلم الشريفة، ويهتمّون عامّة بالسيطرة على ممالك جديدة، إن بالحقّ أو بالباطل، أكثر ممّا يهتمّون بأن يحكموا بالعدل الممالك التي يملكونها فعلاً». ويمضي هيثلو داي فاضحاً الرذائل المتفشيّة في بلاط الملوك وعدم اكتراثهم بمعاناة شعوبهم، ملاحظاً كذلك طريقة التصرّف مع اللصوص التي «تتعدّى حدود العدالة، كما أنّها تضرّ بالمصلحة العامّة، فهي عقوبة بالغة القسوة للسرقة، وليست مع ذلك رادعاً كافياً، فالسرقة وحدها ليست جرماً يُعاقب عليه بالموت (...) في حين كان من الأفضل كثيراً تدبير بعض الوسائل ليكسب (السارقون) بها لقمة عيشهم، بحيث لا تدفع الحاجة القصوى بالإنسان إلى السرقة، ثم يُعدم نتيجة لذلك» (لم يعش هيثلو داي، ولا معاصره توماس مور، ليريا «عدالة» آل سعود الوهّابية المتخلّفة تقطع يد السارق، وهذه عقوبة غير عادلة وبالغة القسوة، في حين يبذّر ملوك مملكة الرمال والنفط أموالهم الخرافيّة على الفحش والرذيلة ويجوّعون شعبهم الذي يقتات من فتات موائدهم العامرة وثرواتهم الطائلة! فمن الذي يستحقّ بالعدالة الحقيقية أن تُقطع يده، بل أن تقطع يداه ورجلاه وعنقه، السارق المعدم الجائع أم الفاحش الماجن؟!).

لمعاصر مور المتنوّر هذا، رافائيل هيثلو داي، الكثير من الأفكار العميقة، فهو يقول مثلاً بالنزعة «اليوتوبيّة» نفسها، مستبقاً زمننا الراهن الغارق في هوس المال وجنونه وفساده: «يبدو لي أنّه حيثما وجدت الملكيّة الخاصة وكان المال هو المعيار الذي يقاس به كل شيء، يكاد يكون مستحيلاً أن يسود المجتمع عدل أو رخاء، إلاّ إذا حسبت أنّ العدل قائم حيث تتدفّق أفضل الأشياء إلى أيدي أسوأ المواطنين، أو أنّ الرخاء يسود حيث تتقاسم قلّة قليلة منهم كلّ شيء، وحتّى هذه القلّة لا تحقّق درجة عالية من الثراء، في حين يعيش الآخرون في شقاء تامّ (...)».

فلاسفة إصلاحيّون بذلوا الكثير من فكرهم وروحهم ونزعاتهم الإنسانيّة، وإن مثاليّة وطوباويّة، إلاّ أنّ «الشرط البشريّ» خالف حكمتهم وتساميهم، والأرجح أنّ طباع البشر مفطورة على الطمع والأنانيّة والجشع والقسوة أكثر منها على القيم والمثل التي نادى بها المفكّرون والفلاسفة على مرّ التاريخ... (يتبع).

جائزة جان جيونو الفرنسيّة للكاتب المغربيّ فؤاد العروي

توّج الكاتب المغربي فؤاد العروي في باريس بجائزة جان جيونو 2014 عن روايته «مَحْنْ آخر سجلماسي»، وأعرب الكاتب المغربي عن سعادتَه الكبرى بهذا «التتويج الدولي للأدب المغربي» الذي أهداه لجميع المغاربة، وأضاف العروي المقيم في أمستردام: «أشعر بشرف كبير للحصول على هذه الجائزة، خاصة أنها منحت بإجماع أعضاء اللجنة، وهذا أمر نادر الحدوث».

تأهل فؤاد العروي الى نهاية هذه المسابقة التي تعتبر الحدث الثقافي البارز الذي يتوج كل سنة رواية صادرة باللغة الفرنسية، بعد منافسة قوية في المربع الأخير مع كل من بولين دريفوس وأدريان بوسك وماتياس مينيغوس. وتحكي رواية «محن آخر سجلماسي» التي صدرت في 2014 لدى دار «جوليار» قصة مهندس مغربي قرر بين عشية وضحاها القطع مع أسلوب حياته الغربي محاولاً العودة الى جذوره العربية.

تشكلت لجنة الجائزة من سيلفي جيونو دوبير، وبيار بيرجيه، وبول كونستان (عضو أكاديمية غونكور) وفرديريك فيتو وإيريك اورسينا (عضو الأكاديمية الفرنسية) فضلاً عن جيل لابوج، وبيار بان وفرانكو ماريا ريسي وإيف سيمون الذين صوتوا بالإجماع لرواية العروي.

فؤاد العروي من مواليد مدينة وَجْدة المغربيّة عام 1958. بعد إتمام دراساته في المدرسة الوطنية للقناطر والطرق في فرنسا، عمل مهندساً في المكتب الشريف للفوسفاط في خريبكة، قبل العودة إلى أوروبا حيث نال دكتوراه في العلوم الاقتصادية من بريطانيا. وهو يعيش حالياً في أمستردام حيث يدرس الاقتصاد وعلوم البيئة في جامعتها.

صدرت لفؤاد العروي عدة روايات ومجموعات قصصية مشهورة، بينها «أسنان التوبوغرافي» (1996) و«اليوم الذي لم تتزوج فيه مليكة» (2009) و«عام عند الفرنسيين» (2010) عن دار «جوليار».

كما نال العروي حديثاً في مدينة ستراسبور الفرنسية جائزة أكاديمية غونكور الفرنسية للقصة القصيرة لسنة 2013 عن روايته «قضية بنطال الدسوكين الغريبة».

وأشار الروائي المغربي الطاهر بن جلون إلى الموهبة الكبيرة التي يتمتع بها فؤاد العروي «الذي أولى اهتمامه لجنس أدبي صعب هو القصة القصيرة حيث لا يحق للكاتب أن يخطئ».

وحصل ماضياً على الميدالية الكبرى للفرنكوفونية، وهي جائزة سنوية أنشأتها الأكاديمية الفرنسية عام 1986.

... وروائيّ جزائريّ يراهن على غونكور

رشّحت رواية «مورسو، تحقيق مضاد» (Meursault contre-enquête) للصحافي والكاتب الجزائري كمال داوود للتصفيات الثانية لجائزة غونكور. وكشفت لجنة التحكيم التابعة لأكاديمية هذه الجائزة في باريس عن أسماء الروائيين الثمانية الذين اختيروا للتنافس على أبرز الجوائز الأدبية الفرنسية، وينتظر الإعلان عن القائمة النهائية في 28 من الجاري، قبل إعلان الفائز، في 5 تشرين الثاني المقبل.

يستعيد الكاتب في روايته الصادرة عام 2013 في الجزائر حادثة الاغتيال التي ارتكبتها إحدى الشخوص الأكثر جدالاً في رواية «الغريب» لألبير كامو، بالإفصاح عن رواية أخرى للحادث من وجهة نظر جزائرية على لسان شقيق «العربي» المغتال... وكانت حازت الرواية حديثاً جائزة François Mauriac للأكاديمية الفرنسية، وجائزة القارات الخمس للمنظمة الدولية للفرنكوفونية.

كما رشح المؤلف لجائزة غونكور للطلاب الثانويين وجائزة رونودو التي يمنحها سنوياً صحافيون ونقاد في الأدب في اليوم نفسه لإعلان غونكور.

تبرع أدبيّاً رغم قلّة عدد إصداراتها... والبيئة الفراتيّة عالمها

أماني المانع: تخضع القصّة للعصر الإلكترونيّ وومضات شبكات التواصل الاجتماعيّ

كتبت إيناس سفان من دير الزور (سانا): استطاعت القاصة الشابة أماني المانع رغم حداثة تجربتها وقلة عدد إصداراتها أن تترك بصمة واضحة في فن القصة وتحجز زاوية مضيئة بين أسماء القاصات في محافظة دير الزور. وتقول المانع «إن القصة كفن أدبي وسيلة لتوصيل الأفكار فالواقع زادٌ دسمٌ منه يتغذى فكر الكاتب فيوظف ما يراه مناسباً في قصة أو رواية، إذ نرسم في القصة بالكلمات تفاصيل نراها بعدسة مكبرة نحملها هواجس ذاتنا وأحلامنا وخيباتنا»، وتفسر القاصة اختيارها هذا الفن الأدبي قائلة: «اخترت القصة ربما لأنها النقيض الذي أحتاجه والذي يفيض بسرد التفاصيل والحوادث، بينما تعرف عني قلة الكلام وتغريني مساحاتها الواسعة ليعيش فيها أبطالي كما شاء لهم الواقع أو الخيال، فتلوذ بي أحياناً وألوذ بها وكلانا يبحث عن فسحة بوح».

توضح مؤلفة «سيد الكلمات» أن قصصها تتنوّع بين الكلاسيكية والحديثة الموجهة إلى فئات المجتمع كافة والمفتوحة على تأويلات متعددة تعمدت معها جذب القارئ وتوريطه في النص ليملأ الفراغ بين الواقع والخيال، بين الأدب والفكر والروح، فيصبح رفيقاً إيجابياً لا يكتفي بمجرد قراءة الحروف بل اصطياد ما بينها.

تأثرت المانع بالبيئة الفراتية وأدخلتها في كتاباتها على نحو غير مباشر، خاصة نهر الفرات وما حوله من مكان وطقوس وفولكلور، مثل الموال الفراتي والجسرالمعلق وطبيعة الناس في البيئة الفراتية ومفرداتها، كما في قصة «حاضر أمام الذاكرة»، وتلفت إلى أنها في صدد كتابة رواية جديدة سيكون نهر الفرات فيها رمزاً لدير الزور وللوطن عامة.

ترى أماني المانع أن القصة خضعت بعدما تطورت وباتت لها تقنيات متعددة للمزاج العام العربي والعالمي الذي يتحكم في الكاتب، كما خضعت لعصر القراءة الإلكترونية والومضات السريعة على شبكات التواصل الاجتماعي ما يبعدنا عن حميمية الكتاب والحبر والصحيفة.

حول الأدب النسوي تضيف كاتبة رواية «كي لا يموت الحب»: «الأنثى كائن منذور للجمال، للسلام، للعطاء. من ألمها تخرج حياة، ومن قلبها تمنح الحياة أسرارها، ومن فكرها تغذي أماً، وهي قلب ينبض بالأشياء الحية الجميلة، ونفس تزرع النور في الظلام. وذاك ما يتجلى في قصصها، فغالباً ما ترتدي الأنثى عباءة الحرية المشروطة مثلما ترتضيها لنفسها وتفكر بعقلية شرقية متحضرة وتجد قوتها في لينها ودمعتها وحنانها وعندما مرت بين سطورها كانت تحمل مشاعرها ومشاعر بنات جنسها وتتكلم بلسانها.

بحسب المانع، تطور الأدب النسوي كثيراً في السنوات الماضية، لكنه تعرّض لما تعرض له الأدب عامة من خمود بسبب الأوضاع الراهنة، وهذا لا يمنع وجود أصوات نسائية شاركت بصمودها ورأيها وكلمتها وتضحيتها لأجل الوطن وعزته.

القاصة أماني المانع من أبناء دير الزور، درست في معهد إعداد مدرسين، قسم اللغة العربية، وتحمل إجازة في الصحافة من جامعة دمشق. آخر إصداراتها مجموعة قصصية عنوانها «بين الغياب والحضور» (2010) حول مواضيع اجتماعية عاطفية. شاركت في العديد من الأمسيات القصصية في المراكز الثقافية وكتبت العديد من المقالات والتحقيقات في صحف ومجلات محلية ومواقع إلكترونية.

جزائريّ وبلجيكيّ يختطفان جثة شابلن بإدارة المخرج بوفوا

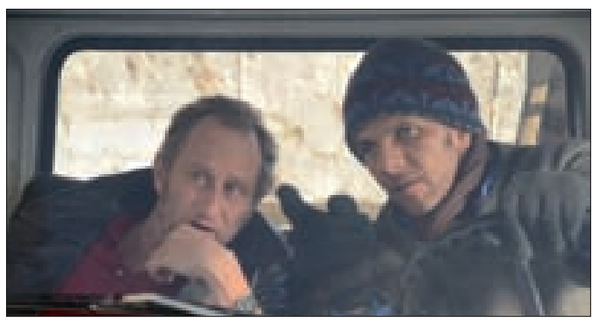

«ثمن الشهرة» عنوان الفيلم الجديد للمخرج الفرنسي كزافييه بوفوا. كوميديا حول شابين يحفران قبر شارلي شابلن عقب وفاته بفترة وجيزة ويختطفان الجثمان داخل النعش ويعيدان دفنه في إحدى غابات سويسرا، ثم يطالبان عائلته بدفع فدية مالية لإعادته... وما يرتّبه على ذلك من مفاجآت وعواقب

قصة وقعت فعلاً، لكن المخرج جعل الشاب الأول عاملاً جزائري الأصل لديه ابنة يحتاج إلى المال لتعليمها وزوجة مريضة. أمّا الثاني فهو بلجيكيّ محتال خرج لتوّه من السجن، لكنّه طيب القلب يريد مساعدة صديقه... والفيلم عن واقعة حقيقية محفوظة لدى البوليس السويسري. ورغم طابعه المأسوي ينجح بوفوا في جعل الفيلم قريباً من المشاهد بطرافته ومرحه، كما يجعل منه تحية إلى شابلن الذي يحتفل العالم بمرور 150 عاماً على مولده، فهو يوازي بين الشابين الفقيرين في الفيلم وشخصية «شارلو» الصعلوك دوماً في أفلامه!

يشارك في الفيلم الممثل الجزائري الأصل رشدي زيم في دور أحد الشابين، والممثلة والمخرجة اللبنانية نادين لبكي في دور زوجته، أمام الممثل الفرنسي الكبير بونوا بولفور الذي يؤدي دور الشاب الآخر.

حول مشروع فيلم «ضريبة الشهرة»، يقول بوفوا: «ببساطة، بدأت الفكرة يوم كنت وزوجتي نشاهد فيلم «أضواء المسرح» 1952، (Limelight)). وكان ذلك قبل خمس سنوات من فيلمي السابق «عن الآلهة والبشر» (حول مقتل ستّة رهبان فرنسيين في الجزائر على أيدي مجموعة إسلاميّة إرهابيّة). ربما يعتقد المرء أنه يعرف شابلن، لكن كلما شاهدنا أفلامه اكتشفنا الكثير من الأفكار. عندما بدأ شابلن العمل لم تكن السينما تأسست بعد، ولم يكن الفيلم وقتذاك يزيد على دقيقتين. كان شابلن أول من اكتشف إمكانات السينما، وهذا ما جعلني أضمّن فيلمي لقطة له ممسكاً بجاروف وحافراً في أساسات استوديو شركة الفنانين المتحدين. والجاروف يشبه ما يستخدمه الشابان في فيلمي لحفر قبره. ربما من صورة شابلن حافراً أساسات الاستوديو السينمائي جاءتني فكرة النعش المسروق».

حول ما إذا كانت القصة مكتملة في ذهنه منذ البداية، يوضح: «كلا. كانت لديّ فكرة عامة عنها فحسب. لم يكن لدى زوجتي – التي ولّفت الفيلم– أدنى فكرة عنها، بل كانت تعتقد أن في الأمر مزحة. توفي شابلن في عيد الميلاد عام 1977 في قريته في الريف السويسري. وبعد دفنه بثلاثة أشهر خطرت في بال اثنين من المهاجرين الفقراء، أحدهما بولندي والثاني بلغاري، فكرة سرقة نعش شابلن ومطالبة عائلته بفدية مالية. فكّرت: لدينا حقاً فكرة فيلم هنا».

لكن هل كانت أفلام شابلن مهمة بالنسبة إليه؟ يجيب: «بالطبع، فعندما تكون شاباً ثمة أبطال تعيش معهم مغامراتهم مثل فانتوماس وطرزان.. وغيرهما. لكن عندما تكتشف شابلن تجد نفسك أمام معلم كبير. هذا ما أردت تصويره في الفيلم. شابلن العبقري الممثل والمخرج. هناك بعض اللقطات من فيلم «أضواء المدينة» (1931) ومقطع من فيلم «العلاج» (1977)».

كيف كانت الخطوة الأولى بعدما قرر بوفوا إخراج فيلم عن تلك القصة الغريبة؟ يجيب المخرج الفرنسي: «كان ضرورياً أن أبحث في تفاصيل القصة. اتصلت بصديقي جان إريك تروبا الذي يعمل في الشرطة وسبق أن تعاون معي في كتابة سيناريو فيلم «الضابط الشاب» (2005)، وبفضله تمكنت من الاتصال بالشرطة السويسرية. اشترط السويسريون لمساعدتنا الحصول على موافقة عائلة شابلن. اتصلت بالعائلة وجاءت الموافقة فورية وغير مشروطة. لا شك في أن نجاح فيلمي السابق «عن الآلهة والبشر» جعل الأمر أسهل. أتاحوا لي فرصة الاطلاع على أرشيف الأسرة، وتمكنت من قراءة المراسلات بين لصوص جثمان شابلن وأرملته أونا شابلن، بل شاهدت أيضاً المكان الذي أعيد دفن الجثمان فيه. في الفيلم تواجه عائلة شابلن الأمر بهدوء شديد. لكن الحقيقة تفيد بأنهم كانوا يشعرون بالتوتر. تطور الأمر أكثر فأكثر وهدد خاطفا النعش بإطلاق الرصاص على أطفال شابلن الذين كانوا يشعرون بالفخر وهم يذهبون إلى المدرسة في حماية الحراس».

لكن هل المقبرة التي نراها في الفيلم هي مقبرة شابلن الحقيقية؟ يؤكد بوفوا: «بلى، صوّرنا على مسافة 12 متراً من المقبرة. كنت أشعر أحياناً بأن هناك من يراقبني، وكنت أقاوم الرغبة في الإلتفات إلى الوراء. المقبرة بسيطة جداً. وليس عليها سوى شاهد حفرت عليه كلمتان فحسب: «شارلي شابلن» حتى بلا لقب «سير». حتى منزله الكبير يتميز بالبساطة».

في ما يتعلق بالمشاكل التي واجهته في إعادة إحياء أجواء السبعينات، يقول بوفوا إن أولها حرصه على تجنب إغراق المشاهدين في الكثير من تفاصيل الفترة، مضيفاً: «لقد عشت تلك الحقبة ولم أشأ رؤية الكثير من «السينما». بالطبع كان ينبغي أن يكون كل شيء دقيقاً: السيارات، الملابس، الشاحنات وغيرها. لكن هذه التفاصيل كان ضرورياً أن تبقى خافتة لتهب المتفرج انطباعاً بأنه أمام قصة تحدث اليوم رغم أنها تنتمي إلى الماضي. مثلاً: كنت أريد أن يرتدي البطلان، إيدي وعثمان، ملابس تبدو مألوفة للمشاهدين. كنت أودّ إعادة تجسيد ملامح الفترة لكن من دون مغالاة في التفاصيل».

للمرة الأولى ينجز بوفوا فيلماً تدور حوادثه في الماضي، وفي الوقت نفسه أول فيلم كوميدي له. يوضح بوفوا: «كنت أرغب في ذلك منذ وقت طويل. من الصعب جداً أن تضحك الناس. أعرف ذلك. الأمر يتطلب شجاعة. يجب أن تتمتع بالقدرة على المجازفة. كان هناك حس كوميدي أيضاً في بعض أفلامي السابقة لكنه مجرد مرح عادي. كان إحساساً بالمرح مستمداً من الشخصيات في لحظات معينة من قلب الحوادث، خاصة عندما تتعقد المواقف. أما في فيلم «ضريبة الشهرة» فكان ضرورياً أن تنبع الكوميديا من الفيلم لا أن تكون مجرد لمسات كوميدية فيه».

يؤدي رشدي زيم دور عثمان الساذج، وبونوا بولفور دور إيدي الأحمق. من أين أتت فكرة الاستعانة بهذين الممثلين؟ يجيب بوفوا: إنها ممثلان عظيمان ومختلفان تماماً. رشدي مثل سيارة رولز رويس يقودها سائق، أما بونوا فهو مثل سيارة من نوع بورش توربو. رشدي هادئ جداً. بدأ التفكير في الدور قبل بدء التصوير بمدة. تقمص شخصية عثمان وكان يعيشها بكاملها. وطالما أنني لم أنطق بكلمة «قطع» كان ينسى تماماً أنه رشدي ويستمر في عيش شخصية عثمان. كان دائم الاستعداد للتعامل مع أي موقف قد ينشأ أثناء التصوير. وعندما ينتهي التصوير يترك شخصيته «في غرفة الملابس» حسب التعبير الأثير لديه! كنت في حاجة إلى ممثل استثنائي لدور «إيدي» وعلى الفور فكرت في إسناد الدور إلى بونوا الذي لم أكن أعرفه شخصياً، وأرسلت إليه السيناريو. وبعد يومين كان في منزلي في نورماندي وبدأنا نناقش السيناريو. لم أكن أتخيّل أننا سننسجم معاً إلى هذه الدرجة. عثرنا أحدنا على الآخر فعلاً. هذا الانسجام بين المخرج والممثل أساسي. كان كافياً أن أطلب إلى بنونوا القيام بحركة ما مضحكة في موقف معين ليفعل على الفور، كما في المشهد الذي يدور في حجرة الهاتف عندما يقرص أنفه. لو كان المشهد نفسه مع ممثل آخر، لما كان مضحكاً.

حول كيفية تصويره مشاهد السيرك، أوضح بوفوا أنه «كان سيركاً حقيقياً مشهوراً جداً في سويسرا هو «سيرك نوك»، وكان أصعب ما واجهته العثور على أشياء قديمة تصلح للتعبير عن فترة نهاية السبعينات. لحسن الحظ كان هذا السيرك محتفظاً بأغراضه القديمة مثل الأقفاص والحواجز والشاحنات التي تنقل الحيوانات وغرف الملابس. وكان إيوجين، أحد أبناء شابلن، هو من اتصل بهم لأجل الفيلم. عمل مديراً للسيرك قبلاً. اكتشفت أنه شخص لطيف جداً فكتبت له دوراً خاصاً به في الفيلم».

الخبر الثقافي

ندوات ثقافيّة وأمسيات شعريّة على هامش معرض الكتاب في بيت لحم

افتتحت «دار الجندي للنشر والتوزيع» معرض الكتاب الشامل تحت شعار «قيثارة فلسطين» الشاعر سميح القاسم، في مدينة بيت لحم. وتقام نشاطات ثقافية على هامش المعرض تشمل ندوات أدبية وأمسيات شعرية تشارك فيها نخبة من الشعراء والكتاب الفلسطينيين، بينهم الكاتب جميل السلحوت والكاتبة ديمة السمان في ندوة حول «النكبة في الرواية الفلسطينية» اليوم الأربعاء الساعة 12.30 ظهراً في مسرح مدرسة الفرير بيت لحم. إلى ندوة أدبية للكاتب جميل السلحوت لقراءة رواية «أميرة» تحاوره ندوة الخليل، أيضاً اليوم الأربعاء، الساعة الثانية بعد الظهر في مسرح مدرسة الفرير بيت لحم. إلى أمسية شعرية تشارك فيها رانية حاتم وبكر زواهرة وخالد اغبارية الساعة الخامسة، عصر اليوم، في مسرح مدرسة الفرير. على هامش المعرض أيضاً أمسية شعرية غداً الخميس مع إيمان مصاروة ونداء يونس ونسيم الأسدي، الساعة الخامسة عصراً، في مسرح مدرسة الفرير. أما «دواة على السور» (الملتقى الأدبي الشبابي في القدس) فيحيي أمسية أدبية تحت عنوان «أول أنفاس البنفسج» في مسرح مدرسة الفرير غداً الخميس الساعة الرابعة.

«من وحي القلم نكتب تاريخنا» عنوان ندوة أدبية تختتم الندوات الثقافية في معرض الكتاب الشامل، وتناقش «جماعة ألبا الأدبية» رواية «الشيخ ريحان» للكاتب أحمد غنيم التي تدور حوادثها في مدينة القدس، الجمعة المقبل، الساعة الخامسة عصراً.

غياب الشاعر والنحّات السوريّ وليد محمود

توفي الشاعر والنحات السوري العالمي وليد محمود إثر حادث مؤسف تعرّض له خلال توجّهه لافتتاح معرضه في مدينة جبلة.

وليد محمود من مواليد مدينة جبلة، شاعر ومدرّس لغة عربية وعضو في اتحاد الفنانين التشكيليين العرب واتحاد الفنانين التشكيليين في سورية واتحاد الفنانين الفطريين في لوزان، كما شغل منصب مدير «اكواريوم غاليري» في جونيه، لبنان. ويعتبر أول فنان عربي وأصغر فنان في العالم حاز جائزة الإبداع في أثينا عام 2002، وهو عضو وفنان معتمد لدى «يو إس آي إيه» ومن أبرز عشرين فناناً في العالم بحسب تصنيف «بي سي سي» عام 2013. شارك في عدة معارض، بينها معرض «نخل وسنديان» في قاعة «الأكواريوم» في جونيه (2014) والمعرض الحصري في لندن الذي أقيم في فندق بولغاري للفنانين العالميين (2014) ومعرض «إندكس دبي» 2014. كما رعا عدة معارض في سورية ولبنان لفنانين من البلدين. أما المواد الخام التي كان يستخدمها فهي الحجر بجميع أنواعه، بالإضافة إلى الخشب، وتجاوز عدد منحوتاته ثلاثمئة قطعة ومعظمها مقتناة.

سورية تبحث مع اليونسكو إجراءات حماية متاحفها

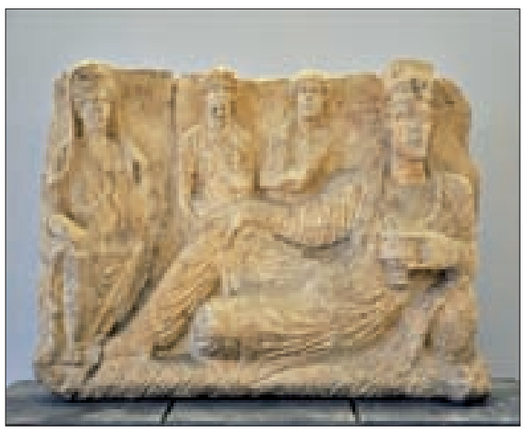

ناقش المدير العام للآثار والمتاحف الدكتور مأمون عبد الكريم مع إدارة وحدة مشروع الصون العاجل للتراث الثقافي السوري، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو، إجراءات حماية المتاحف في سورية وقاعدة البيانات للتراث المبني والمنقول وإجراءات المرحلة القادمة للتعاون المشترك، خاصة في مجال حماية متحف حلب.

يقول الدكتور مأمون عبد الكريم إن هذا الاجتماع الذي عقد حديثاً في مكتب اليونسكو في بيروت يندرج ضمن المشروع الممول من قبل الاتحاد الأوروبي لمصلحة الآثار السورية عن طريق اليونسكو، بالتنسيق مع المديرية العامة، بغية محاربة تجار الآثار والتوثيق في مجالات مختلفة ترمي إلى حماية التراث السوري وصونه.

ويشير عبد الكريم إلى أن وفد مديرية الآثار بحث خلال اجتماع منفصل مع ممثلي كل من اليونسكو والمركز العربي الإقليمي للتراث العالمي في البحرين الاسعافات الأولية لحماية التراث الثقافي أثناء الأزمة وبعدها، التي يمولها «المركز العربي الإقليمي للتراث العالمي» بالتنسيق مع الشركاء ومناقشة محتوى التدريب والمسائل المتعلقة بالموازنة وتقسيم المهمّات والمدربين ومعايير اختيار المتدربين. موضحاً أنه تم إنجاز الاتفاق على محتوى التدريب الذي سيتناول التراث المبني، والأخطار التي تعرض لها، وكيفية التحضير والتجاوب السريع مع الحالات الطارئة، وتوثيق الأضرار وتقويمها، بالإضافة إلى التدخل الطارئ للحد من الأضرار.

كما أوضح عبد الكريم أن التدريب سيشمل عشرين متدرباً من المديرية العامة للآثار والمتاحف وبعض الجهات المعنية بحماية التراث الثقافي، وسيكون موجهاً إلى المواقع الأثرية الأكثر تضرراً خلال الأزمة، خاصّة المدن القديمة.

الصين تستعدّ لنشر ثقافتها عالميّاً

تسعى الصين إلى نشر ثقافتها من خلال بيع ما ينتجه قطاع النشر الذي يشهد نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة، بواسطة الكتب الإلكترونية، على ما أعلن ناشرون مشاركون في معرض «فرانكفورت» للكتاب. وبذلك تتحول الصين من بلد معني بالحصول على حقوق الملكية الفكرية أولاً إلى بلد يروّج لإبداعات أدبائه، علماً أن الصين تعتبر أكبر مشتر لحقوق التأليف وتصاريح الكتب التي تُنشر خارج حدودها، ويصل حجم المبيعات إلى 18 مليار دولار سنوياً.

في الشأن ذاته، تشجع الصين الناشرين على تطوير مجال الكتب الرقمية لخلق أجواء تنافسية بين شركات ناشطة في هذا المجال وحض المصارف على تقديم القروض لها، ثم إعدادها لإدماجها في سوق الأسهم.

الجدير ذكره أن الطبقة المتوسطة في المجتمع الصيني الحديث ساهمت كذلك في تطوير هذا القطاع من خلال ما ينفقه أفرادها على تعليم أبنائهم، ما ساعد الناشرين في البلاد في تحسين مستوى المواد التعليمية، إذ باتوا يرون الآن أنهم جاهزون لنشرها والترويج لها عالمياً.